مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 18 العدد02 2022/06/05

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

رؤية أنثروبولوجية لجذور الانحراف في الخطاب الديني

– تحليل أنثروبولوجي لوقائع تاريخية مختلفة–

An anthropological view of the roots of deviation in religious discourse -Anthropological analysis of various historical facts

د. قبايلي عمر[1]*

[1]جامعة تلمسان

omar.kebaili13@gmail.com

تاريخ الاستلام: 27 /2021/02 تاريخ القبول: 2021/06/26

ملخص:

لقد كان للعنف في الخطاب الديني جذوراً تاريخية و أخرى ذات طابع اجتماعي وأيضا سياسي تسبّبت في وقوع مزالق للصراع بين الأصوليين و العلمانيين في الوقت الراهن، بل الوصل الأمر بوقوع بعضهم في فخ التعصب و التطرف في العديد من المجتمعات البشرية و في عدة أماكن العالم، شرقا و غربا، و قد اهتم الباحثون في الحقل الأنثروبولوجي بدراسة ظاهرة العنف كثقافة و فكر و خطاب و ما تزال أعمالهم مفتوحة في هذا الشأن لحد الساعة.

الكلمات المفتاحية: عنف، دين، أنثروبولوجيا، خطاب، أبحاث، الأصولية، العلمانية

Abstract:

-Violence in religious discourse had historical and other roots of a social and political nature that caused pitfalls of conflict between fundamentalists and secularists at the present time. Rather, some of them fell into the trap of fanaticism and extremism in many human societies and in many parts of the world, in the East and In the West, researchers in the anthropological field have been interested in studying the phenomenon of violence as culture, thought and discourse, and their work is still open in this regard until now.

Keywords: Violence, religion, anthropology, discourse, research, fundamentalism, secularism

* **المؤلف المرسل**: د. قبايلي عمر، **الايميل**: omar.kebaili13@gmail.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

تمهيد:

لم تنشأ ظاهرة الانحراف في الخطاب الديني جزافا وإنما كان لها دواعي متعددة و منها عوامل ثقافية و أخرى اجتماعية وحتّى نفسية خالصة تكمن في العقل الباطن أو اللاشعور ، فمتى تمّ معرفة الأسباب تمّ معه تحديد نوع العلاج فمثلا ما يحدث من اضطرابات في شخصية الخطيب التي تنشأ في ظروف غير طبيعية، وقد ربط رواد الأنثروبولوجيا ظاهرة الانحراف في الخطاب بالتقاليد و القيم المعمول بها في المجتمع و الأوضاع الأخلاقية المتردية و الأحوال الاجتماعية و كذلك المناخ السياسي الذي يسود مختلف المجتمعات البشرية و مهما كان المسمّى الديني السائد فيها.

أولا: المنطلقات الفكرية للانحراف في الخطاب الديني في التاريخ الاسلامي:

تعود البدايات الأولى للانحراف في الخطاب الديني في التاريخ الاسلامي إلى فترة "الخوارج" بتبنيهم فكرة تكفير المسلمين واستباحة دمهم بأشكال يتعذر وصفها لفظاعتها، فقد كانت حركتهم وراء مقتل عثمان بن عفان ، رضي الله عنه، ثمّ ثاروا على الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، رافعين شعار "لا حكم إلا لله"، فإننا سنجد فعلا أن مفتاح تفسيرها قد قدمه هذا الأخير من خلال قولته المشهورة : "كلمة حق أريد بها باطل". و في ذلك نكتة تاريخية تروى عن أحد كبار التابعين يدعى " واصل بن عطاء" الذي وقع بين أيدي طائفة من الخوارج، فتظاهر بالشرك حتى ينجو بنفسه يتفادى بطشهم، فقد طلب منهم حمايته باعتباره مشركا بعدما تلا على مسامعهم قوله تعالى:" **و إن أحد من المشركين استجارك فأجره"** (التوبة:6)، فقالوا: قد اجرناك، فأكمل الآية:" **فأجره حتى يسمع كلام الله ثمّ أبلغه مأمنه"** (التوبة:6) فأمنوا له الطريق و الحماية حتى وصلوا به إلى أهله، ولو أنّه كان قد صارحهم بإسلامه لقتلوه على الفور، (خالص الحلبي، 1998، ص29)

إنّ مثل تلك الأفكار الهدامة التي اندفع إليها الخوارج بكل حماسة و تأييد بلغ حدود التضحية وحتى الموت في سبيلها، لم يكن بوسع جمهور العلماء و الفقهاء تزكيتها، بل على العكس من ذلك، اتفقوا على انها انحراف و شطط و خروج على أولياء الأمور و إجماع الأمة، فقد أجمعوا على أنّ التدين لا بد أن يرافقه قدر لا بأس به من الوعي و إلا انقلب إلى تعصّب و انحراف. " عندما نسمع عن بعض الجماعات التي تسمى " جماعة الهجرة و التكفير" ، لست بدعة في التاريخ، و جماعة "الخوارج" كانت الفئة الأولى التي

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

دشنت التجربة التاريخية الأولى لهذا التوجه ، وقد كانت حركة مسلحة قوية إلى أبعد الحدود حتى أن اصطدام هذه الحركة بحكم بنو امية كان مروعا وجعل الدولة الأموية تنزف حتى الموت ،إلا أنّ الذين وقعت بيدهم التفاحة الأموية الناضجة، لم يكونوا الخوارج قطعا، بل العباسيون المحنكون الذين أثبتوا أنهم أقسى ى و أرهب من بني أمية مرّات و مرّات، و كانت نهاية الفكر الخوارجي الانقراض و الانزواء في أطراف من العال العربي و الاسلامي، غير أن هذا الفكر الخوارجي قام من القبر مجددا لتتبناه جماعة الاسلام السياسي من جديد و أصبح اليوم هو المنتشر بين جماعات العمل السياسي المسلح" (خالص الحلبي، 1998، ص32-33)

يرجع هذ الانحراف الذي حلّ بالعالم الاسلامي اليوم إلى قصور بشري متعدد الأوجه، فلقد كانت المحافظة على تماسك المجتمع الاسلامي تشكل أمرا هاما و ملحا ، فها هو سيدنا محمد رسول الله ، صلى الله عليه و سلم، يقول منبها و محذرا لصحابته: " لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض" (البخاري، 1987، ص118)، و لعل ما يمكن استخلاصه في هذا الشأن ، هو أنّ استبداد الحاكم أو انحرافه لا يُعتبر مبرّرا للخروج عليه، و ركوب موجة الفتنة بما يضر بأمان الأمة و استقرارها وَ "إن كانت أحوال الناس على مرّ الزمان تنطق بمقولة: "من ليس معي ، فهو ضدي،" وَ لا تُزكي طرفا إلاّ بعد إدانة الطرف الآخر، إلاّ أننا في الوقت ذاته ، لا ننفي ضرورة مقارعة الحجة بالحجة، و الفكرة بالفكرة، و انتهاج وسائل الاقناع المتاحة دون اللجوء إلى المحاكمات و الاكراهات التي قد نتائج عكسية ظهرت بعض فصولها في مصرو الجزائر بقتل رجالات الفكر والثقافة ممّن لا ناقة لهم و لا جمل في ساحة الصراع "(خالص الحلبي، 1998، ص33).

عندما يحلّ الاقصاء وتختفي حرية التعبير و الحوار الجاد كلغة للتعامل ، تتجلى لغة " العنف و الانحراف " و تأخذ أشكال التطرف المختلفة مكانها في الوجود و تسعى جاهدة إلى إلغاء الآخر المعارض أو المخالف (يوسف القرضاوي، 1983، ص 97).

ثانيا: رؤية أنثروبولوجيين لظاهرة انحراف الخطاب الديني:

تمثل الرؤية الأنثروبولوجية لظاهرة انحراف الخطاب الديني فرصة لتوضيح رؤية مختلفة تماما للعالم قصد فهم المبرّرات التي تعتمدها ل جماعة بشرية ، فـ"ميشال فولكو" "Michel Faulcaut " المنتمي للمدرسة البنيوية يتحدث عن نموذج في التفكير يأخذ بعين الاعتبار سلطة العالم الاخر و تأثيراتها الاجتماعية

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

و السياسية ، فهو يرى أن الخطاب في المجتمعات البشرية المعاصرة يتضمن أنواعا متقطعة المضمون و غير متجانسة، و يُوجّه بأن تعالج على أساس أنها ممارسات متقطعة إما أنها تتلاقى أو تتراص فوق بعضها البعض ، أو أنها تتجاهل فيما بينها أو تقصي نفسها (Brossat Alain, 2008, n°167) بينما يتحدث "بيار بورديو" "Pierre Bourdieu " عن المظهرية "l'Habitus " وَ يعتقد أيضا عن تفاعلية العناصر الاجتماعية التي تشكل القوة الادراكية المحفزة (la force cognitive motivante) في حين يذهب "كليفورد غيرتز" "Cliford Greetz " إلى اعتبار العنف متولدا عن أنماط التفكير و ما ينسب لها من اتجاهات فكرية تتبنى الأيديولوجية العلمانية أكثر منها اعتمادها للنصوص الدينية (جودت سعيد، 1990، ص64).

إنّ المقاربة الأنثروبولوجية الثقافية تسمح بإجراء تحليل للعنف الديني وعبر الحقب التاريخية المعروفة انطلاقا من ممارسة القوط في اسبانيا ابان القرن السادس عشر الميلادي، يقول"كلود ريفير" ترمز الأصوليات الى الثقافة البروتستانتية أما التطرف فيرمز الى الثقافة الكاثوليكية و كلاهما يرادف فكرة التطرف الديني الذي يحدث كذلك عند الإنجيليين الامريكيين و الهندوس في دولة الهند و ما تسببوا فيه من عنف مريع أدّى الى مقتل غاندي أو تدمير المساجد و قضية اقليم كشمير و اليهودية الأصولية المتطرفة التي نعرف عنها ثقل تأثير الثياب و القبعات السوداء الخاصة بيهود "Mea Shearim" و ورثة عائلات الهاسيدك القادمين من وسط أوروبا الذين هاجروا حديثا بعدد كبير، فعدم الشعور بالأمن يؤدي إلى الانطواء على القيم التقليدية للأصولية وهناك مثال آخر للتشدّد الديني لجماعة "الجانسيت" المسيحية الذين يجتمعون في جماعات كاريزمية من خلال إحياء الصّلوات المشتركة و الحجّ و يعارضون بعنف الاجهاض و إساءة استعمال الجينات و زواج المثليين في بلدان الغرب التي ينتمون إليها و يعيشون فيها، أمّا في بلاد المسلمين ، قامت حركات أصولية بزعزعة الممارسات الهادئة في الدين و أشعلت ايديولوجية الجهاد من السودان الى أند ونسيا و من الجزائر الى باكستان" "وصولا الى أحدث صورة للعنف الذي ضرب مركز التجارة العالمي بمدينة نيورك الأمريكية في 11 سبتمبر 2001 و الذي نُسب الى الجماعات الاسلامية وما يحدث في نيجريا و الصومال و مالي و غيرها من الأمثلة " التي تمكّن من فهم منطق التفكير و الفعل مع العلاقة التي تربط العنف بالدين (ريفير كلود، 2015، ص279 – 280).

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

لقد كان "إميل دوركايم" "Emile Durhkeim " و "مارسال موس" " Marcel Mauss " يتساءلان على أساس وجهة نظر تاريخية مشتركة و التي تؤكد انتشار العنف تحت غطاء الدين، فقد تولدت عندهما أسئلة اصبحت ملحة في العصر الحالي و مستعجلة عند مختلف المجتمعات البشرية في العالم ومنها: كيف بحث هذا الخير عن العنف؟ و كيف حمى الاخر لواءه؟ ثمّ لماذا هذا القبول بهذا التوكيل السماوي ؟، فقد دخل العنف الديني معترك ما يسمى بـ "رياح التغيير السياسي" و أصبحت صورة الدين ماثلة في حرب كونية شاملة من خلال تيارات سياسية تبنت التوجهات الدينية في سجلاتها المكتوبة و في خطاباتها المسموعة و المرئية.(خالص الحلبي، 1998، ص47)

إنّ العنف الديني لا يسعى الى هدف استراتيجي فحسب بل الى تحقيق هدف رمزي أو لنقل سلطة رمزية ، فالعنف يلعب دورا فاعلا في المخيال الديني و تحقيق ما يسمى بـ "الحرب العادلة"، إنه مصطلح يتردد على مسامعنا مرارا و يعتبر ما يحدث في مختف البقع من كوكب الأرض هو عبارة عن حرب مقدسة و الخسارة تكون فيها غير مبررة و غير مقبولة ، فالعالم يتجه أكثر فأكثر نحو الصراع ، وإنّ أبسط تهديد او استفزاز يفرض مشروعية استخدام العنف، إذن فعولمة العنف تتجسد في حماية الأفكار و الهويات الدينية (جودت سعيد، 1990، ص67)، بل أنّ بعض رموز الأحزاب الغربية من الأنجليين المتطرفين أعطوا لأنفسهم من هذا المنطلق الحق في تشريع ما يسمى الحرب الاستباقية أو الوقائية على أساس ديني مسيحي متطرف يدعم الكيان الصهيوني في تحقيق أرض الميعاد لاعتقادهم المزعوم بارتباط ذلك بنزول المسيح عليه السلام ، و لا غرابة في ذلك أيضا، فقد كانت الدول الأوروبية ، إبّان العصور الوسطى، تستمد سلطتها من النصوص الدينية .

وفي قراءة حديثة للظاهرة الدينية السياسية ن نلاحظ في السياق العام لعنف السياسي، أنّ أناسا عاديين استثمروا في الخطاب الديني لخدمة طموحاتهم السياسية وصياغة نظام اجتماعي أساسه عو ممارسة العنف ضد الآخر و إقصاءه سياسيا، لأنّه، وببساطة لا ينتمي إلى نفس النسق الديني. (عبد إله بن ناصر، 2004، ص6)

إنّ مشكلة الانحراف هي موجودة في الخلفية الفكرية قبل كل شيء، والصراع الفكري هو قضية مبدأ عند أصحابه أي صراع من نوع آخر، فقد حملت أفكار" فيليب برونو" "Philippe Bruno "

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

إشارة واضحة إلى الضغط و الإكراه الذي يُسَلّط على بعض الجماعات و الأفراد من أجل تقبل أفكار لم يكونوا مؤمنين بها أو حتى مقتنعين بها قبل ذلك (فليب برونو، 1975، ص151).

تعتبر حرية الفكر من الحقوق الانسانية التي تضمنتها كل الشرائع ، بل أن الاسلام كان الدين الوحيد في تاريخ العصور الوسطى الذي سمح للمخالف بالبقاء مع الاحتفاظ بدينه و حريته و عقيدته، وقد جاء في قوله تعالى : " **لا إكراه في الدين**" (البقرة:256)، بل أكثر من ذلك ضمن لهذه الحرية حماية من الفتنة إلى درجة استخدام القوة ، فقال تعالى : " **و قاتلوهم حتى لا تكون فتنة**" (البقرة:193)، فالإسلام جاهد من أجل أن يسمح للطرف الآخر بالبقاء، بل المحافظة عليه حتى لو كان مخالفا و هو أمر غير مسبوق في تاريخ الفكر الانساني برمته، " فها هو علي بن أبي طالب ،رضي الله عنهن بكفره الخوارج و يتآمرون على استباحة دمهن و مع ذلك ، عندما سُئل عنهم ، قال: " هم ليسوا كفّارا، بل من الكفر فرّوا" و لم يعتبرهم منافقين ،لأنّ المنافقين لا يذكرون الله تعالى إلاّ قليلا ، فقد اشتهر الخوارج بكثرة عباداتهم لاو شدة ذكرهم، و السرّ في جاذبية الاسلام يكمن في روح العدل التي تطبعه حتّى مع المخالف، قال الله تعالى: " **و لا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى**" (المائدة:9). فما نراه لاليوم من بروز لهذا التوجه المنحرف والصراع العنيف إنما هو نوع من الترويج لمذهب الخوارج من جديد كما يرى بذلك عابد الجابري" (عبد الإله بلقزيز، 2001، ص97)، فالسباحة في مستنقع العنف أصبحت الرياضة التي تفضلها وتمارسها جهات عديدة، تبدا منطلقاتها أساسا من تزكية الذات و إدانة الآخر و سماع كلّ الأصوات التي تخدم هذا الاتجاه و صمّ الآذان عن كل رأي مخالف و وصفه بالفتّان.

ثالثا: جدلية الأديان و العنف " المقدس" :

لقد تواجد "العنف المقدس" منذ بدء الاجتماع البشري، فقد شكل أخطر أنواع العنف لما يشكله من اختلاف قائم في صميم العنف، فتارة يستعيد الاجماع لينقذ البشر و يبني المجتمع، و طوراً يندفع مدمرا لكل ما سبق تشييده (رينيه جيرار، 2009، ص18) وهذا تثمينا لتنافس الخير والشر حسب الرواية الدينية لبداية الخلق المعروف في أسطورة الإرادة الصالحة لـ"هابيل" مقابل الإرادة السيئة لـ"قابيل" (هوزان خذاج، 2017، ص2).

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

لا أحد يستطيع أن ينكر ما قدمته الأديان السماوية الثلاثة على مدلولات على "غضب الله" و إشارات عنفية و أنّ جزءا من " إيمان البشر" اعتمد على مخافة "غضب الله" في مخالفة تعاليمه، فالحقيقة أن الديانات السماوية لم تكن " دعوات عنف" و كل ما ورد ذكره من آيات العنف كان له ما يناقضه في الأديان نفسها، بهدف الانفكاك من الترابط التاريخي بين العنف المقدس و العنف التعددي الوثني لبلوغ حالة اللاعنف كخيار أخلاقي و تشريع يتبعه البشر، فغضب موسى عليه السلام على شعبه الذي انحرف عن التعاليم الالهية بسرعة قابلها بطرحه للوصايا(سفر الخروج 32: 19) تقابلها وصايا الرب التي حملها موسى في سفر الخروج (لا تقتل، لا تزن، لا تسرق) (سفر الخروج 32: 27) كميثاق أخذه الله تعالى على بني إسرائيل و فضلهم بعده على العالمين، بمعنى أن العنف تشكل في الديانة اليهودية عبر دين عنيف في مواجهة مجتمع عنيف.

لقد جرى تخفيف حِدة العنف مع مجيئ المسيحية دون نقضه أو الارتداد عنه، حسب قول المسيح عليه السلام: (مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ) (إنجيل متى 5: 17)، فبقي السيف بديل السلام ((إنجيل متى 10 : 34)) والسوط بديل الكلام ((إنجيل يوحنا 2: 13- 14- 15- 16))، يقابله قول المسيح (أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ..) ((متى 5: 44-47))، أمّا في القرآن الكريم ، فالآيات التي تذكر القتل والقتال ومرادفاتهما، نجدها في العديد من السُور مثل سورة "التوبة" و سورة "الأنفال" وغيرها، يقابلها فتح باب الحكمة والرحمة: (ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (النحل: آية 125). (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) (الأنبياء: آية 107.) إنّ وجود ''الشيء وضده'' في قراءة النصوص الدينية، جعلت علاقة البشر مع معتقدهم الديني خاضعة لحسابات مختلفة وخاضعة لأبعاد تتباين في الشرح والتفسير والتأويل تقودها النخبة ''المؤمنة'' التي أنتجت ''اللاهوت اليهودي والمسيحي والإسلامي''. لنكون أمام نص قدسي ''حمّال معانٍ'' يبتعد عن أسباب النزول، وعن غايته الأسمى في الفضيلة، إذ يمكن للعقل البشري أن يؤوّله حسبما يشاء أو تشاء الرغبة أو المصلحة.

إنَّ العلاقة المركّبة والمرتبكة بين الدين والعنف، جعلت من إمكانية استخدام الدين وتوظيفه في آليات العنف أمراً سهل المنال، تعزّزه تفاعلات ثقافية واجتماعية واقتصادية متخلفة، وبُنى سياسية تسلطية،

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وتحالفات ارتزاقية، تحيل النص الديني إلى غايات لا علاقة لها بمضمونه الأصلي، وتجاوزاً على الدين كمنظومة متلاحمة من المعتقدات والممارسات المرتبطة بما هو مقدس، تجمع معتنقيها في جماعة أخلاقية واحدة. فالمعطى الديني يفقد أعمق معانيه عندما يُختزل إلى أحد أوجهه الثانوية أو إلى أحد سياقاته، التي تلغي تكامل منظومته القيمية، وتُوزِّعه المبالغات بين (دين سلام أو دين عنف أو دين بين بين)، كما عبّر عنه "ميشيل أونفري" (محسن المحمدي، 2016، ص1) ففيه نصوص تتضمن هذا وذاك ولا ينفع أبداً أن يفسر هذا الجانب أو ذاك من العنف انطلاقاً من النص.

عموماً، يُرتكب العنف الديني لأسباب متعددة لا علاقة لها بالدين لكنها تستند إليه كقوة مقدسة. فالمقدس يُكسب ممثليه تفويضاً مسبقاً لاحتكار السلطة، والكلام المقدس يضيف قوته الذاتية "الرمزية" إلى القوة الموجودة لدى الجماعة، فيعطيها الشرعية في استخدام العنف دفاعاً عنه (بيير بورديو، 1994، ص6) وهذا ناتج عن رغبة الإنسان المتديّن في الارتباط بالمقدس (الديني)، الذي يعادل في الواقع رغبته بأن يقيم لنفسه حقيقة موضوعية، وألا يترك نفسه ترتبط بزمن دنيوي دون هدف، بحيث يشكل الدفاع عن الدين وعن تاريخ الجماعة الدينية أساساً نظرياً في التأسيس للعنف لدى الكثير من الجماعات البشرية.

رابعا: العنف والعنف المضاد في صراع الأصوليات المتطرفة :

لم تكن مقولة الفيلسوف الفرنسي "فولتير" (Voltaire) التي مفادها :" اشنقوا آخر ملك بأمعاء آخر قسيس" مخالفة للحقيقة، فمراجعة بسيطة لما عاشته البشرية من أشكال العنف، تجعلنا نعتقد بأنَّ البشر كانوا ولا يزالوا يطلبون العنف، فالتاريخ الإنساني الذي شهد ما يقارب 1800 حرب من الحروب الكبرى، بينها 123 حرباً لها علاقة بالدين، جعل السلام واللاعنف هدية مجانية قصيرة الأمد.

رغم التطوّر الحاصل والقفزات الكبرى للبشرية وصولاً إلى مناقشة اقتسام الفضاء أو محاصصته، فإن الدين لا يزال محركاً يمكن استغلاله ليتحول إلى أداة حرب، يقابلها حرب مضادة، هذا ما أشعله الإرهاب والحرب على الإرهاب. لكن الأمور لا تقف عند هذا الحد في عالم اجتاز عتبة العولمة، والعنف المعولم بمصفوفاته المختلفة من العنف الاقتصادي والسياسي، إلى التصادم الثقافي، بما تمثله من منطلقات لتنامي الحركات الأصولية الدينية والقومية التي استلهمت من ظاهرة الهويات صراعها المحموم من أجل فرض كيانها ومسلمات وجودها، والحفاظ على الاختلاف والمغايرة الذي يتمظهر في عنف مضاد، يرفض الهيمنة والتذويب (هوزان

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

خذاج، 2017، ص7) متّخذاً في (الشرق الأوسط) شكلاً دينياً بحتاً بدءاً من (حزب الله وحماس) وانحرف الصراع من ''وطني استقلالي'' إلى ''ديني مقاوم''، وصولاً للتنظيمات الجهادية (القاعدة، داعش، النصرة) التي تمارس العنف، وتستقطب المقاتلين من كل أنحاء العالم إليها، حيث أزمات الهوية، وفشل إدماج المسلمين في بلدانهم. وفي (الغرب العلماني) شكلاً يمينياً متطرفاً يتراوح بين القومية والقومية الممزوجة بالدين، ليشكلا معاً (شرقاً وغرباً) مستنقعاً من فوضى العنف المضاد للعنف، وتكاملاً في عودة الأفكار المتطرفة وعدِّ الدين أو القومية بنية تحتية لسياسة العنف المعولم حتى في دولة عظمى كأمريكا شهد القرن العشرون صعوداً ملحوظاً للتيار "الإنجيلي" الأكثر محافظة وأصوليَّة داخل الطوائف البروتستانتية ويؤمن بالعصمة الحرفية لكلمات الكتاب المقدس، وخصوصاً الرواية "القياماتية" ونهاية الزمان، التي أدت عام 1978 (في غيانا/أمريكا الجنوبية) إلى انتحار (918) شخصاً من أتباع القس "جيم جونز" وبتوجيهه، وسمي بـ"الانتحار الثوري" للتخلص من شرور العالم. فقد شكلت عودة المسيح المخلّص ومعركة "هرمجدون" وَ " تل مجدو"، نقطة التقاء بين التوراة والإنجيل، وتبنّت حتميتها طائفة "الإنجيليين الجدد"، ولم تبق هذه الفكرة حكراً على "قساوسة الدين"، فقد بشّر الرئيس الأمريكي "رونالد ريغان" عام 1980 بقوله : "إننا قد نكون من الجيل الذي سيشهد معركة هرمجدون"، و كان قد أيّد القس"بيلي غراهام" الرئيس "جورج بوش" في حرب العراق على أنّها جزء من حرب "الخلاص.

أمّا في أوروبا، ورغم فصل الدين عن الدولة، فلم تَخلُ بلدانها من صعود حركات قومية ودينية مسيحية، ازدادت شراسة مع موجات التطرف الإسلامي و" الإسلاموفوبيا"، لتتخذ الإسلام عدواً لها كحركة "بيغيدا" في ألمانيا التي تعني حركة "الأوروبيين الوطنيين ضد أسلمة الغرب"، و"النازيين الجدد" و"حليقي الرؤوس" وغيرهم من الحركات الشعبوية التي ازدادت حضوراً وحصلت في كل أنحاء أوروبا تقريباً على أرقام قياسية من الأصوات في الانتخابات و التأييد من طرف قطاع واسع الجماهير، بل وتمكنت من إجبار الأحزاب في الوسط على التعامل مباشرة مع الهجرة والإسلام، إثر تحميلهم وزر السياسات الخاطئة في دول الغرب(هوزان خذاج، 2017، ص8) .

هناك نموذج آخر من العنف الديني البوذي يترجمه ما هو مستخدَم ضد جماعات الأقليات وخاصة المسلمين منهم في كل من بورما وسريلانكا منذ سنة 2012 و الذي أدَّى إلى مقتل المئات وتشريد الآلاف

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

من منازلهم ليقبعوا في مخيمات اللاجئين حيث يصورون في مخيال البوذيين بأنهم المسؤولون عن "الردَّة" داخل هذه المجتمعات ذات الأغلبية البوذية، لاسيما حركة 969 البورمية ومنظمة "بودو بالا سينا" السريلانكية، وهما منظمتان بوذيتان متشددتان لهما نفوذ شعبي وسياسي معتبر وتُظهران عداء شديدًا للمسلمين بلغ حدَّ التطهير العِرقي في بورما، مع بيان الأدوار التي تلعبها الحكومات المحلية والأجنبية في إطالة أمد هذه القضية وبالتالي الحؤول دون حلِّها ولو على المستوى الإنساني.(ماشة سليموفيتش، 2004، ص309-310)

خامسا: الخطاب الديني بين الهوية و العولمة:

فقي أوروبا احتفظ المثقفون ببعض الوظائف التي كانت سابقا حكرا على المتعلمين، فهم "حراس التقليد" و القيم و مؤسسات المجتمع المركزية و يضيف "جيرار ليكرك" "Gérard Leclerc " : " إنهم الوسطاء بين الناس و بين المقدّس، و هذا ما كان عليه الكاهن فيما سبق، إنهم يبنون و يعرضون و يوزعون خطابات بديلة مقارنة مع الخطابات الرسمية أو القائمة، إنهم يخلقون ديانات مخالفة و إيديولوجيات علمانية، تتسم بالهرطقة مقارنة مع الديانات القائمة و مع العقائد الجماعية التي تتقاسمها غالبية أعضاء المجتمع أو الجماعة أو الحضارة". (جيرار ليكلرك، 2000، ص427)

من جهة أخرى، أدّى إعجاب بعض المثقفين من العرب و المسلمين بفكر الحداثة و العولمة إلى استبعاد بعض عناصر الهوية بل و استعداءها من حيث كون العلمانية تعيد إنتاج الواقع الذي تنتقده ، فهي لم تستوعب حقيقة الأزمة التي تعصف بالمجتمعات العربية و الاسلامية، حيث برزت إلى الوجود مشكلة جديدة تمثلت في تبني موقف سلبي من الدين، ونهجها كلّ أساليب الإقصاء تجاه الفكر الذي يتبنى الدين، " بل و رفضها الاعتراف بالمشروعية العقلية و حتى التاريخية للفكر و الوعي الدينيين جملة و تفصيلا، فقد أصبح المثقفون الذين تبنوا هذا الفكر يصوّرون أنفسهم من حيث لا يشعرون أعداء لهوية الأمة و دينها، وساهموا بشكل مريع في تعكير أجواء العلاقة بين الدولة و المجتمع، فخطاب العولمة لم يعدو كونه خطابا تصنيفيا موغلا في التطرف ضد كل ما له علاقة بالدين، أو أنه أدي إلى المزيد من التحريض و التجييش و مضاعفة مشاعر العداء تجاه الآخر، و يعيب هذا الاتجاه على الخطاب الاسلامي ما يسميه القراءة التراجعية للنصوص و الاستبداد الفكري حسب المنظومة الفكرية الاهوتية في تصنيفات "جورج غوروفيتش" الذي يفرض إلغاء دور المثقف في بناء الواقع الاجتماعي ، ولعلّها صورة نقدية غير سليمة، فمواكبة تطورات

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

العصر و ما يرتبط بها من فكر جديد لا يمكن أن تكون منغلقة تماما على الفكر الديني، فالهاجس النقدي تجاه الخطاب الاسلامي لم يكن بحثا عن معرفة أو تطلعا للوصول إلى الحقيقة في إطار فعل حضاري لائق، ولكنه كان هاجسا إيديولوجيا مغلقا لا يرى أبعد من أرنبة أنفه، و لم يتفتح بالشكل الذي يتيح له الاستفادة من آفاق العلوم الحديثة و النظريات المتطورة، بل إنه لا يكاد يتميز عن الذين ينتقدهم بتبنيهم المقولة الشهيرة: " من ليس معي ، فهو ضدي " . إنّ التعبئة الفكرية للساحة ضد التيارات الدينية، أو ضد من يدافع عنها لا يصب ذلك في مصلحة ديمقراطية الفكر التي ينادون بها، ثم إنّ إلغاء الرأي الآخر المختلف إلى درجة من التطرف المقيت جعلهم يضعون العقبات أمام اندماج العرب والمسلمين في المجتمع الدولي (أو مجتمع العولمة) بدعوى أنهم لا يملكون مقومات هذا الاندماج، بسبب تديّنهم، وأنّهم إذا ما أرادوا ذلك، فما عليهم إلاّ أن يهجروا كتب الفقهاء 'الدينيين' وإلى الأبد. (خالص الحلبي، 1998، ص170)

إنّ هذا النمط من التفكير لا يعد مناقضا للثقافة الأكاديمية الداعية إلى التعددية و التراكم المعرفي ، بل إنه تطرف فكري لا يكاد يختلف عن أولئك الذين يوجه سهامه إليهم ، فالتصنيف و الالغاء و الاقصاء كلها أعراض مرضية في تشخيص التطرف الفكري، فالأصولية ليست دينية فحسب، لأنّ الاستخدام القمعي للأصول و تأويلها بما يمنع حق الاختلاف و الاجتهاد في الفهم ، لن يؤدي إلاّ إلى استخدام الأصل كأداة للتسلط الفكري كما هو الحال في القومية او الماركسية أو غيرها ، فالمعضلة إذن ليست في أسلمة المجتمع أو في علمانيته، بل في التسليم بوجود إسلاميين متسامحين وعلمانيين معتدلين و واقعيين، فالأصولية كما هو واضح هنا ثنائية القطب. (محمد عابد الجابري، 1985، ص38)

يتجه الصراع بين تياري العولمة و الأصالة عموما إلى اقتلاع القواعد الثابتة، و الانقلاب على عناصر تشكيل الهوية بإسم التجديد و إلغاء كلّ التجارب و المراحل التاريخية و البدء من جديد بدلا من تأسيس المعارف الحديثة على ضوء التجارب الانسانية الأخرى، في سياق التراكم التاريخي و المعرفي، بما يخدم مشروع النهضة و التجديد للحق المراد التأسيس له، و بنظرة تكاملية بين المعاصرة و الأصالة باعتبارهما عنصرين لا غنى عنهما في صياغة واقع الأمة، لكن ما يحدث هو العكس، فمن جهة نشهد تطرف الحاملين للدعوة الدينية باعتبارها إحدى ثوابت الأمة، ومن جهة أخرى نلمس التحامل على الدين و الانقلاب على التراث باعتباره إرثا طائفيا و عشائريا معيبان وهو صراع فكري يولّد حالة من الإرباك و الاضطراب

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الاجتماعي بجميع المقاييس، إنّ الاخفاق في حلّ التناقضات الاجتماعية و السياسية بالطرق السلمية هما يدفعان الناس إلى تأويل عقائدهم تأويلات منحرفة .(يوسف القرضاوي، 1983، ص 98)

سادسا: العنف في الخطاب الديني المعاصر بمنظور العلمانيين:

إنّ الرّبط بين تنامي ظاهرة العنف و الحالة الدينية للمجتمعات البشرية ، بمعنى كلّما تطرّف الخطاب الاسلامي ظهر العنف، يعتبر ربطا قاسيا من حيث استلهامه من احداث مصر و الجزائر وأفغانستان وتعميمها في قالب شمولي على الواقع الفكري، ما قد يلغي تماما ما تؤكد عليه قيم التسامح من نبذ لجميع حالات و أشكال التطرف ولكنه في الوقت ذاته ، ربط لا يخلو من الواقعية من حيث كون ظاهرة العنف في الخطاب الاسلامي مرتبطة بمحاولة استعادة ت الأصل و التطابق معه ، و التحاكم إلى الماضي بنماذجه و اطيافه –حسب اتهامات التي تتبنى الحداثة في شموليتها– " لكن هذا الاستلهام من نظريات العقلانية و الجدلية والقطيعة الأبستمولوجيا المعرفية، و هذا الاستحضار التعسفي للتجارب الانسانية السابقة و تقييمها، و الانطلاق منها في الحكم على الاخر، يجد خلاله الحداثيون الحرج الكبير في القيام بنفس العملية، ولكن بالتورع عن استخدام النص الديني الذي يرون فيه نفيا للحاضر، انطلاقا من مقولتهم الشهيرة:" الإسلام هو ماضي العرب و ليس حاضرهم"، فلا الماضي يمكن أن يُلغى من دائرة التفكير ، و لا العودة إلى الماضي والتراث تُلغي الحاضر بما فيه من تطورات ، لأنّ هذا الأخير ما هو إلا تراكم لتجارب الماضي، فلا يمكن بأيّ حال من الأحوال خلع الثوب بهذه الطريقة المشينة، كما لا ينبغي من جهة أخرى أخذ النماذج الفاسدة لبعض التيارات المنحرفة كورقة في محاكمة البقية التي لا تمت بالصلة من قريب أو من بعيد، فاستحضار القيم و الأصول الفكرية هو ثراء للفكر المعاصر و ليس إلغاء له.

" إنّ تحميل تيار الأصالة أوزار التخلف و حالات الاضطراب التي يعيشها المجتمع أمر فيه من عدم الانصاف الشيء الكثير ، وإنّ الاختلاف ظاهرة طبيعية تواكب نمو المجتمعات دون استثناء، كما أنّ البيئة التي ينشأ فيها الاسلامي المتطرف و إلى جانبه القومي المتطرف و أيضا العلماني المتطرف، فكل واحد منهم يستخدم ما لديه من مخزون هجومي لفظي و معنوي و حتى مادي ضد الاخر، فيتهم الاسلامي العلماني بالزندقة ،و يتهمه العلماني بالتخلف و الرجعية أمّا العمالة في التهمة المتبادلة". (محمد عابد الجابري، 1985، ص69)

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

إنّ بؤس العالم الثالث على المستوى السياسي ، انعكس على طبقاته الفكرية و نخبه المثقفة بالأزمة و الصراع الفكريين، ما أدّى إلى تطور أشكال التطرف و على من أراد معالجة هذا الموضوع أن يطرح التساؤل المنطقي التالي: لماذا ينمو التطرف و التعصب في هذا المجتمع بالذات ؟ إنّ الإجابة على هذا التساؤل تتطلب الابتعاد عن الحلول الجاهزة او المستوردة و التوجه إلى محاولة فهم الخطاب التنطوي تحته هذه الظاهرة بشكل أكثر تعمقا و عقلانية، فالعلاقة بين الملتزمين بالخطاب الديني و ممارسيه و غيرهم من فئات المجتمع تتشكل إما وفق نظرة متسامحة و معتدلة ، و إما تحت تأثير التصنيف و الالغاء و الاقصاء باستخدام مصطلحات عفا عنها الزمن و نعوت استخدمت في بداية الدعوة، كقولهم: هذا فاسق ، و هذا جاهل، و ذلك منافق...، فهناك قصور في الخطاب من ناحية هذه الجوانب وجب العمل على إعادة النظر فيها نقدا و تطويرا وفق منظور التجديد الذاتي المنطلق من هذا الواقع (برهان غليون، 1990، ص189)

لعلّ ربط التطرف الديني بالغلو المعروف فقهيا في التراث الاسلامي على عهد الخوارج و محاولة فهم ما يعتري علاقة القرابة بينهما هو خطوة في الاتجاه الصحيح، لأنذ هناك تطابق في المثال مع الواقع و بإلغاء المسافة بينهما كفيل بإزالة الغموض و التناقض الذي يلف المسألة من أساسها إلى رأسها. فالتمسك بالهوية الاسلامية الأصيلة و محاولة البحث عن صيغ التوافق بين قيم التشريع و متطلبات الواقع سيساعد حتما على إزالة حالة التوتر و القلق لدى المجتمع المدني، لأنّ تلك القيم هي التي تحدّد مسارات الأمّة و اتجاهاتها وبالمقابل محاولة القفز على الدين، والتحريض ضد قيمه هو المفضي إلى الصراع، و هو يجعله شكلا دفاعيا من حيث هو غير ذلك، لكنّ قيم التسامح و البحث عن القواسم المشتركة و محاولة تفعيل دورها حتى تغدو سلوكا يوميا تكون اختيارا حضاريا راقيا .

سابعا: التديّن من التعصّب إلى التطرف :

" يختلف التدين عن التطرف ، فالتدين يعني الالتزام بأحكام الدين و السير على مناهجه و هو امر مطلوب و مرغوب فيهن يعود بالخير على الفرد و المجتمع و بهذا الشكل يكون التديّن ظاهرة إيجابية طالما ظلّ في الفهم الصحيح و التمسك الرشيد بالتعاليم الدينية و القيم الأخلاقية، أما التطرف فيعني الاغراق الشديد في الأخذ بظواهر النصوص الدينية على غير علم بمقاصدها أو سوء الفهم لها مما قد يصل الأمر بالمرء إلى درجة الغلو و المنكر في الدين، (خليل علي حيدر، 1998، ص59) و لقد ورد لفظ الغلو في القرآن الكريم في

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

إشارة لتطرف في قوله تعالى:" **يا أهل الكتاب لا تُغلوا في دينكم و لا تقولوا على اله إلاّ الحقّ**" (النساء: 171) **"قل يا اهل الكتاب لا تُغلوا في دينكم غير الحق و لا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا ن قبل و أضلوا كثيرا و ضلوا عن سواء السبيل**"(المائدة:77) ، فالتطرف بهذا المعنى حركة في اتجاه القاعدة الاجتماعية او الأخلاقية يتجاوز مداها الحدود التي وصل إليها المجتمع و ارتضاها ، فتحول من مرحلة التطرف الفكري إلى استعمال العنف ضد الآخرين.

" فيرى المتطرف أنّ هدم المجتمع و مؤسساته هو نوع من التقرب إلى الله تعالى و جهاد في سبيله، و ذلك بحجّة الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، أو لتحقيق المبادئ التي يؤمن بها الفرد أو الجماعة الدينية أو السياسية أو الفئوية، فإنه يخرج من حدود الفكر إلى نطاق الجريمة و يتحوّل إلى إرهابي.(خالص الحلبي، 1998، ص75)

تعتبر هذه المرحلة أعلى مراحل العنف و التطرف الذي يبدأ بالفكر كما سبق ذكره ، و لعلّ حرّية الفكر التي تعتبر خاصية ديمقراطية تسمح بوجود مثل هذا الفكر، باعتبار المتشدد يقابله المتسامح بنهج الاتجاه الوسط على غرار ما عرفته عصور ازدهار الاسلام من اختلاف في الاجتهاد الفقهي، دفع ببعض المذاهب إلى التشدد في المسائل الاجتهادية و دفع بأخرى إلى التساهل و التيسير ، فلم يكن هناك تعصب أو صراع يصل حدّ رفع السيف و التكفير ولكن الوضع اليوم يختلف في ظل الأمية الفكرية التي أصابت الأمّة، حتى صار بعض هؤلاء المبين يتولون الإمامة و خطبة الجمعة في المساجد(جودت سعيد، 1990، ص96)

من مظاهر التطرف سوء الظن بالآخرين بتضخيم سيئاتهم ، و إخفاء حسناتهم و لَو رجع هؤلاء إلى الدين النيف لوجدوا قوله تعالى:" **يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إنّ بعض الظن إثم**" (الحجرات:12) ، و من مظاهر التطرف هناك الخشونة في المعاملة و الغلظة في القلب و الفضاضة في الدعوة هي صفات نادرة الوجود بين المتعلمين، لأنّ التعليم يجعل الانسان يتغلب على معظم ما يلاقيه من اضطرابات نفسية و سلوكية، حيث " تتسم الشخصية المتطرفة على المستوى العقلي بأسلوب مغلق جامد التفكير بل عدم القدرة على تقبل أيّة معتقدات تختلف عن معتقداتها أو أفكارها ، أو معتقدات جماعتها، و عدم القدرة على التأمل و التفكير و إعمال العقل بطريقة مبدعة، حيث يميل هذا الشخص المتطرف

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

دائما إلى معتقده على أنه صادق صدقا مطلقا و أبديا، وأنه مصلح لكل زمان و مكان، وبالتالي لا مجال لمناقشة و لا للبحث عن أدلة تؤكده او تنفيه، فهو يميل إلى الدغماتية في إدانته لكل من يختلف معه في الرأي. و على المستوى الانفعالي ، يتسم المتطرف بشدة الانفعال ، فعنده الكراهية مطلقة و عنيفة للمخالف أو المعارض في الرأي، و أنّ الحب يصل عنده حدّ التقديس و الطاعة العمياء لرموز هذا الرأي، ويتفجر الغضب عنده عاتيا عند أدنى استثارة، وعلى المستوى السلوكي تتسم هذه الشخصية بالاندفاعية و العدوانية و الميل إلى العنف." (ريفير كلود، 2015، ص286)

يُشكّل التعصب و التطرف المقيت في الخطاب الوجه الآخر للعنف، بل إنّهما وجهان لعملة واحدة، و الوجه الفكري الثقافي هنا هو التعصب، في حين أنّ الوجه الاجتماعي و السلوكي هو العنف، فعندما تُقمع الآراء و تُمارس القوة التعسفية في إقصاء الأفكار و التعبيرات ، تنمو حالات العنف و التعصب في المجتمع، حيث يدخل الجميع في دوامة العنف و التعصب بحيث تشمل جميع المجالات الثقافية و الاجتماعية و حتى السياسية، لأنّ التعصب يؤدي إلى العنف و استخدام التعسف و القوة ضد الآخرين، كما أنّ العنف يتغذى من التعصب و من الثقافة التي تقف وراءه وَ تمدّه بالمبررات و المسوّغات، فلا بُدَّ من إرفاق رفض العنف برفض أسبابه و موجباته و لا شكّ أنّ التعصب بكلّ أشكاله و دوافعه، من الأسباب المفضية إلى العنف.

"إنّ الشعور المطلق بامتلاك الحقيقة و احتكارها ، يدفع إلى إقصاء قناعات الاخرين و حقائقهم و ممارسة العنف ضدّ من يرفض هذه الحقيقة و عملية احتكارها، لأنّ هذا الشعور يوَلّد حالة من التعصب لقناعات الذات و أفكارها، و هو ما يُبقي دورة العنف و التعصب مستمرة مادمنا نتعامل مع أفهامنا و قناعاتنا بمنظار شمولي، بمعنى أنّ ما نفهمه و نقتنع به هو الحق و الحقيقة. فهذا التعامل هو الذي يوجد مسوّغات التعصب و مبرّرات استخدام القوة و العنف في الدفاع عن هذه القناعات، وفي تعامل الاخر معها"(محمد محفوظ، 2001، ص4)

إنّ التعصب بكل مفرداته أو أشكاله ليس وليد التعدد الديني أو المذهبي و غنما هو وليد العملية الادارية و السياسية التي لم تتعامل مع هذه التعدديات بعقلية حضارية جامعة و إنما تعاملت معها بعقلية الفرز و التصنيف و التهميش ، و الحقيقة أنّ تشرذم البنية الاجتماعية لمجتمع من المجتمعات لا يفترض وجود

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

تمايز مسبق ديني أو عرقي ، و إنما يخلق هو نفسه داخل هذا التمايز داخل الدين الواحد كما حد للمسيحية الأوروبية، فالتمايز الديني او العرقي المسبق هو الذي يولد التفكك الاجتماعي، و يعمل هذا الأخير على بلورة التمايزات و إنعاشها بإعطائها قيما جديدة و أوزانا مختلفة يجعلها مجالا خصبا للصراع و العنف."(محمد محفوظ، 2001، ص5)

خاتمة:

يمكن أن نستخلص أنّ ظاهرة الانحراف في الخطاب هي نتج طبيعي للثقافة التي تنتجها العقلية المتعصبة، التي تختزل الحق في ذاتها ، و لا ترى الأمور إلا بمنظارها أحادي العدسة، و إنّ خطاب التنازع و التغالب هو الذي ينتج سلوكيات العنف على اختلاف أشكالها و مستوياتها مما يجعل نشر ثقافة التسامح و نبذ ثقافة التعصب و منطقها الأحادي أمرا حتميا و واجبا حضاريا، لأنّ العنف لا يولد إلا عنفا مثله أو أعظم منه، لكن آليات مواجهة هذا الموقف تتطلب إدراك ما يستخدمه المتعصبون لتبرير عنفهم و تطرفهم، لأنّ المضامين الفكرية هي التي تقف خلف الممارسات العنيفة ، و ذلك لأنها تحوّل الأفكار من أداة للتحرير و الانعتاق إلى آلية للإقصاء و القمع و الاستبداد مما يعيد إنتاج الأزمة التي حاولت اصلاحها أو حلّها من قبل. فالأفكار، حينما يتم اختزالها في وعاء ضيّق يتولد عنها التعصب و تتحوّل إلى حاضنة حقيقية لتفريخ العنف بكلّ أشكاله، أما على صعيد الخطاب الايديولوجي ، فقد أفضى البعض مفرداته إلى عقيدة مغلقة، على شاكلة التعاليم المنَزَّلة أو المعصومة إلى نوع من الاستعلاء في التعامل مع الآخرين، وهذا النموذج في التفكير المتعصّب هو وليد التعامل المنغلق مع الأفكار و القناعات الذاتية مما يدفعنا إلى نهج طريقة في التعامل مؤسسة على نسبية الاجتهادات البشرية و التسامح و الحوار و الانفتاح، لأنّ حمل الناس على الرأي الواحد يناقض الاجتهاد الذي درج عليه الفقهاء من أعلام الأمة قديما و حديثا، فاعتبروه ترجمة مُعبّرة عن الغنى و الثراء بل واعتبروا اختلافاتهم رحمة بالناس ، ومن نافلة القول أنّ إكراه الناس و إلزامهم برأي على حساب رأي آخر يعد مناقضا للفكر الديمقراطي الذي ينادي به العالم الحديث اليوم.

ليس هناك شك بأن العنف بكل أشكاله و أدواته يشكل ظاهرة خطيرة تصيب المجتمعات البشرية في العمق، فتمزّق أواصر العلاقات بينها دون حسابات مدروسة، فلم يسجل التاريخ أنّ العنف و الترويع و استخدام أدوات القوة الغاشمة قد حقق المطامح و الأهداف و إنما على العكس من ذلك، شكلت ظاهرة

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

العنف قنوات لنسف المشاريع والإنجازات و تبديد طاقات المجتمع كما أنّ التعصب يبقى المسؤول الأول عن هذه الظاهرة التي ترفض الاختلاف كحالة طبيعية كونية.

لقد كان للعنف في الخطاب الديني جذوراً تاريخية وأخرى ذات طابع اجتماعي وأيضا سياسي تسبّبت في وقوع مزالق للصراع بين الأصوليين والعلمانيين في الوقت الراهن، بل الوصل الأمر بوقوع بعضهم في فخ التعصب والتطرف في العديد من المجتمعات البشرية وفي عدة أماكن العالم، شرقا وغربا، وقد اهتم الباحثون في الحقل الأنثروبولوجي بدراسة ظاهرة العنف كثقافة وفكر وخطاب وما تزال أعمالهم مفتوحة في هذا الشأن لحد الساعة.

قائمة المصادر و المراجع:

*القرآن الكريم، برواية ورش

أولا: المصادر:

1- إنجيل متى

2- إنجيل يوحنا

3- البخاري، (1987) ، الصحيح، كتاب العلم ، باب الانصات للعلماء، حديث رقم 118،دار القلم، بيروت، لبنان

ثانيا: المراجع

4- : برهان غليون،(1990)، اغتيال العقل، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر.

5- بيير بورديو،(1994)، العنف الرمزي ، المركز الثقافي العربي،ط1، ترجمة: نظير جاهل، لبنان.

6- جودت سعيد، (1990)، مذهب ابن آدم الأوّل أو مشكلة العنف في العمل الاسلامي، الطبعة الأولى، المطبعة العربية، الجزائر.

7- جيرار ليكلرك، (2000)، العولمة الثقافية الحضارات على المحك، ديوان المطبوعات الجامعية الفرنسية، باريس.

8- خالص الجلبي، (1998)، سيكولوجية العنف واستراتيجية الحل السلمي، دار الفكر المعاصر، بيروت ، لبنان.

9- خليل علي حيدر، (1998)، اعتدال أم تطرف، الطبعة الأولى، دار قرطاس للنشر، الكويت.

10- ريفير كلود، (2015)، الأنثروبولوجيا الاجتماعية للأديان ، ط1 ، ترجمة اسامة نبيل، المركز القومي للترجمة ، مصر ،

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

11- رينية جيرار، (2009)، العنف والمقدس، الطبعة الأولى، ترجمة: سميرة ريشا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت.

12- عبد الإله بلقزيز، (2001)، الاسلام والسياسة، دور الحركة الاسلامية في صوغ المجال السياسي، المركز الثقافي العربي، بيروت ، لبنان.

13- عبد اله بن ناصر الصبيح، (2004)، رؤية سوسيولوجية للعنف، الموقع:www.islamtoday.net.

14- فيليب برونو، (1975)، المجتمع و العنف، ترجمة الياس شحرور، منشورات الثقافة و الارشاد القومي دمشق، سوريا.

15- ماشه سليموفيتش(2004)، الصوفي والموت، دار النشر داني، سراييفو.

16- محسن المحمدي، (2016)، الفيلسوف ميشال أونفري والإسلام على المقاس الفرنسي الشرق الأوسط .https://aawsat.com

17- محمد عابد الجابري، (1985)، نحن والثرات الثقافي العربي، الطبعة الرابعة، الدار البيضاء، المغرب.

18- هوازن خداج، (2017)، التطرف كرة النار الجامعة، نشرية العرب اللندنية ، الموقع الالكتروني : /https://alarab.co.uk

19- هوازن خداج، (2017)، الموت باسم "الله" ، مركز أبحاث ودراسات مينا، لندن.

20- يوسف القرضاوي، (1983)، الصحوة الاسلامية بين الجحود والتطرف، الطبعة الثالثة، دار الشهاب، باتنة، الجزائر.

21- Brossat Alain, (2008), LTI et ordre du discours :in :Raison présente; n°167, 3è.tr. France.